نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٩٢٠ — لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم

صيد الخاطر لابن الجوزي : بلغني عن بعض زهاد زماننا أنه قدم إليه طعام ، فقال : لا آكل ، فقيل له : لم ؟ قال : لأن نفسي تشتهيه ، وأنا منذ سنين ما بلغت نفسي ما تشتهي ، فقلت : لقد خفيت طريق الصواب عن هذا من وجهين ، وسبب خفائها عدم العلم . أما الوجه الأول فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن على هذا ولا أصحابه ، وقد كان (عليه الصلاة والسلام) يأكل لحم الدجاج ، ويحب الحلوى والعسل . ودخل فرقد السبخي على الحسن وهو يأكل الفالوذج ، فقال : يا فرقد ، ما تقول في هذا ؟ فقال : لا آكله ، ولا أحب من أكله . فقال الحسن : لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم ؟ وجاء رجل إلى الحسن فقال : إن لي جاراً لا يأكل الفالوذج . فقال : ولم ؟ قال : يقول : لا أؤدي شكره . فقال : إن جارك جاهل ، وهل يؤدي شكر الماء البارد . وكان سفيان الثوري يحمل في سفره الفالوذج والحمل المشوي ، ويقول : إن الدابة إذا أحسن إليها عملت . وما حدث في الزهاد أمور من هذا الفن مسروقة من الرهبانية وأنا خائف من قوله تعالى « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » والوجه الثاني أني أخاف على الزاهد أن تكون شهوته انقلبت إلى الترك فصار يشتهي أن لا يتناول ، وللنفس في هذا مكر خفي ، ورياء دقيق ، فإن سلمت من الرياء للخلق كانت الآفة من جهة تعلقها بمثل هذا الفعل وإدلالها في الباطن به ، فهذه مخاطرة وغلط .

* * *

شرح النهج لابن أبي الحديد : جاء فرقد السبخي إلى الحسن ، وعلى الحسن مطرف خز ، فجعل ينظر إليه ، وعلى فرقد ثياب صوف ، فقال الحسن : ما بالك تنظر إلي ، وعليَّ ثياب أهل الجنة وعليك ثياب أهل النار ؟ إن أحدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو أشد عجباً بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه . وقال ابن السماك لأصحاب الصوف : إن كان لباسكم هذا موافقاً لسرائركم فلقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ، ولئن كان مخالفاً لها لقد هلكتم

* * *

في (الكتاب) الكريم العظيم :

[قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟] .

[هو الذي سخر لكم ما في الأرض جميعاً] .

[وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه] .

٩٢١ — أبو نواس

الموشح للمرزباني : الجار قال : كنت عند أبي نواس ، قال : إسمع أبياتاً حضرت ، قلت : هات ، فأنشدني :

وملحة باللوم تحسب أنني ... بالجهل أوتر صحبة الأشطار

بكرت على تلومني فأجبتها ... إني لأعرف مذهب الأبرار

فدعي الملام فقد أطعت غوايتي ... وصرفت معرفتي إلى الإنكار

ورأيت إتياني اللذاذة والهوى ... وتعجلا من طيب هذي الدار

أحرى وأحزم من تنظر آجل ... علمي به رجم من الأخبار

ما جاءنا أحد يخبر أنه ... في جنة من مات أو في النار[1]

فلما بلغ إلى هذا البيت قلت له : يا هذا ، إن لك أعداء وهم ينتظرون مثل هذه السقطات ، فاتق الله في نفسك ، ودع الإفراط في المجون ، واكتمها . قال : والله لا أكتمها خوفاً ، وإن قضى شيء كان ، فنمى الخبر إلى الفضل بن الربيع ثم إلى الرشيد فما كان بعد هذا إلا أسبوع حتى حبس .

٩٢٢ — . . . لكل خليفة وقتنا أعمى بالعصبة

منهاج السنة النبوية لابن تيمية :

كان (الشيخ عبد المغيث الحربي) ينهى عن ذلك (عن لعن يزيد) وقد قيل : إن الخليفة الناصر لما بلغه نعي الشيخ عبدالمغيث قصده وسأله عن ذلك ، وعرف عبد المغيث أنه الخليفة ، ولم يظهر

(١) قلت : إن كان ابو نواس إماميا (شيعيا) أو كان جاهليا (سنيا) فكيف يريد أن يجيء قبل الرجعة أو قبل البعث من يخبر حضرته بما هنالك

أنه يعلمه فقال : يا هذا ، أنا قصدى كف ألسنة الناس عن لعن خلفاء المسلمين وولاتهم ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب لكان خليفة وقتنا أحق باللعن ، فإنه يفعل أموراً منكرة أعظم مما فعله يزيد ؛ فإن هذا يفعل كذا ويفعل كذا ، وجعل يعدد مظالم الخليفة حتى قال له : ادع لنا يا شيخ . وذهب ...

٩٢٣ — الناس على دين ملوكهم

تاريخ الطبرى : كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم ، بنى المساجد ، مسجد دمشق ومسجد المدينة ، ووضع المنار ، وأعطى الناس ، وأعطى المجذومين وقال لا تسألوا الناس ... وفُتح فى ولايته فتوح عظام : فتح موسى بن نصير الأندلس ، وفتح قتيبة كاشغر ، وفتح محمد بن القاسم الهند ... وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع ، وكان الناس يلتقون فى زمانه فإنما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع ، فولى سليمان فكان صاحب نكاح وطعام فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن التزويج والجوارى . فلما ولى عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل : ما وردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى تختم ؟ ومتى ختمت ؟ وما تصوم من الشهر ؟

٩٢٤ — . . . فعاق اللقاء

نفح الطيب : قال أبو الحسن بن سعيد : ما سمعت ولا وقفت على شىء أبدع من قول الجزار وقد تردد إلى جمال الدين بن يغمور رئيس الديار المصرية فلم يقدر له الاجتماع به :

اسأل الله أن يديم لك العـــز ويبقيك ما أردت البقاء
كل يوم أرجو النعيم بلقيـــاك فألقى بالبعد عنك شقاء
علم الدهر أننى أشتكيه لك إذ نلتقى فعاق اللقاء

قبعث له بما أصلح حاله من الإحسان ، وكتب فى حقه إلى ولاة الصعيد كتباً أغنته مدة عن شكوى الزمان . ولم أسمع فى وضع الشىء موضعه أحسن من قول المتنبى :

وأصبح شعرى منهما فى مكانه وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

ولم أسمع فى وضع الشىء غير موضعه أحسن من قول أبى الفرج :

مر مدحى ضائعاً فى لؤمه كضياع السيف فى كف الجبان

٩٢٥ — أنسب العرب

أمالى المرتضى : ابن المزرع قال : قلت لأبى عثمان الجاحظ : من أنسب العرب ؟ فقال الذى يقول :

عجلت إلى فضل الخمار فأثرت عذباته بمواضع التقبيـــل

وقال : هذا للبحترى[1] فى القصيدة التى أولها : (صب يخاطب مفحمات طلول) .

وفى نسيب هذه القصيدة بيت ليس يقصر فى الملاحة والرشاقة وأخذه بمجامع القلوب عن البيت الذى فضله به الجاحظ وهو :

أأخيب عندك والصبا لى شافع وأرد دونك والشباب رسولى

وفى مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو :

لا تطلبن له الشبيه فإنه قمر التأمل مزنة التأميل

٩٢٦ — العمل على العادة . . .

العلم الشامخ فى تفضيل الحق على الآباء والمشايخ لصالح بن مهدى المقبلى اليمنى :

كان بعض الأمراء المغفلين قال له أصحابه : إذا جاءك أحد لأمر فقل : العمل على العادة . فجاءه يوماً إنسان قد ضرب رأسه والدم يسيل منه ، فشكا إليه ذلك ، فقال : العمل على العادة . فقال الرجل : لم يكن فى رأسى عادة أن يضرب قبل . وكانوا أيضاً عينوا له يوماً من الأسبوع للشكاية هو أمس ذلك اليوم فقال للرجل : يوم الشكاية أمس ، فهلا جئتنا أمس ؟ فقال الرجل : إنما ضرب رأسى كما ترى اليوم . وترى أرباب الدولة الظالمة وسائر أعوانهم ... إذا قيل لهم فى شىء مما يأخذون من الأموال وكثير مما يأتون ويذرون : ما وجه هذا ؟ قالوا : عادة ، فإن عاودتهم سخروا منك ، وقالوا وفعلوا بحسبما يقضى الهوى فى القضية ... وكذلك أشياء جرى عليها الناس مما يتعلق بالدين ومما يتعلق بالدنيا إذا سألتهم عنه كان جوابهم الذى لا يراجع فيه إلا أحمق عندهم — قولهم : عادة ...

(١) أمالى المرتضى : ... عن أبى نصر محمد بن إسحاق قال : سمعت بعض أهل الأدب يقول للزجاج : قد كنت تعرف أبا العباس المبرد وكبره وأنه ما كان يقوم لأحد ولا يتطاول له ، وينشد (ثهلان ذو الهضبات لا يتحلحل) ولقد رأيته يوما وقد دخل عليه رجل متخرع ، فقام إليه أبو العباس فاعتنقه وتنحى عن موضعه وأجلسه ، فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك ، فلما أكثر من ذلك عليه أنشده أبو العباس :

أتنكر أن أقوم وقد بدا لى لأكرمه وأعظمه هشام
فلا تنكر مبادرتى إليه فإن لخلقه خلق القيـــام

فلما انصرف الرجل سألت عنه ، فقيل لى : هذا البحترى .